

[٦]

الإنسان المصرى
بين فقر الواقع ورفاهية الإعلام

د. رجاء الغمراوى

التليفزيون المصرى

الإنسان المصرى

بين فقر الواقع ورفاهية الإعلام

د. رجاء الغمراوي *

مقدمة:

تعتبر مشكلة الفقر إحدى المشكلات الهامة التي فرضت نفسها على ساحات البحث والدراسة فى الآونة الأخيرة نظراً للآثار السيئة التي يتعرض لها المواطنون وما يترتب على ذلك من تدهور فى المجتمع بشتى الصور نظراً لعجز الأفراد عن توفير متطلباتهم الأساسية والحد الأدنى من أساسيات الحياة الكريمة، وتكمن أهمية هذه المشكلة فى أن هؤلاء الأفراد يمثلون قوة لا يستهان بها فى تقدم المجتمع وتطوره إذا نحن أخذنا بأيديهم ووفرننا لهم متطلبات الحياة الأساسية وساعدناهم للعيش فى مستوى لائق بكرامة الإنسان وعلى الجانب الآخر فإن هؤلاء الفقراء يعرض لهم الإعلام صورة أخرى للرفاهية الاجتماعية لفئة قليلة من البشر يصورها على أن هذه هى الحياة التي يجب أن يعيش فيها كافة البشر من مسكن فوق المتوسط بكثير من أسلوب حياة رجال الأعمال التي تتاجر بالملايين دون أدنى حسابات لمشاعر هؤلاء البشر مع إعلانات تلاحقهم ليل نهار عن مستوى الصفة التي يجب أن ينضموا إليه من خلال المأكل والملبس والسكن مما نتج عن هذا التناقض داخل الواقع فساد فى الفكر وتخلخل فى ثقافة المجتمع دفع البعض لنشر أسلوب الفساد وشياع الرشوة لكي يستطيع أن يعيش مثل هؤلاء. وهذا

* التلفزيون المصرى.

البحث سوف يقارن بين الإنسان المصرى بين فقر الواقع بكل السلبيات المطروحة خلاله ورفاهية الإعلام ومكانة الإنسان المصرى بين هذا وذلك.

مشكلة الدراسة:

وتتبلور مشكلة البحث الأساسية فى محاولة تحقيق أهدافه التالية:

- محاولة التعرف على حجم مشكلة الفقر على مستوى العالم بوجه عام ومصر بوجه خاص وما إذا كانت معدلاته ترتفع أم تتناقص ومحاولة التعرف على الجهود المبذولة ممثلة فى القوانين والاتفاقيات العالمية والمحلية للحد من مشكلة الفقر ورفع المعاناة عن هؤلاء البشر.
- إلقاء الضوء على هؤلاء الفقراء داخل تجمعاتهم الأساسية ورصد حياتهم من خلال الأعمال التى يقومون بها بالإضافة إلى الإشارة إلى المساكن التى يقيمون فيها ومحاولة معرفة إلى أى مدى مناسبة للحياة بداخلها؟
- التعرف على أهم المحددات والأسباب الاقتصادية والاجتماعية الكامنة وراء الفقرة كظاهرة اجتماعية تعانى منها بعض مجتمعات العالم الثالث.
- محاولة معرفة هل استطاع الإعلام أن يكون صورة صادقة للواقع المعاش أم أن الإعلام ساهم فى المزيد من الإحباطات للإنسان عن طريق عرض نماذج أقرب ما تكون إلى الخيال وبعيدة تماماً عن الواقع التى تعيش الغالبية العظمى من سكانه بعيدة تماماً عن توفير الاحتياجات الأساسية للإنسان.

- تهدف دراسة الإنسان المصرى بين فقر الواقع ورفاهية الإعلام إلى إحداث تأثير فى مجال الوعى الإعلامى الذى يجب أن يرصد واقع المجتمع وطرح متطلباته الأساسية دون اللجوء إلى نماذج مشوهة من البشر تؤدى إلى فساد الثقافة السائدة داخل المجتمع.

تساؤلات الدراسة:

- فى ضوء ما سبق يمكن طرح عدد من التساؤلات تحاول الدراسة الإجابة عنها:
- ما هى الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للفقراء داخل المجتمع المصرى؟
- ما هى أهم الأسباب والمحددات الكامنة وراء الحالة المتردية لبعض الأفراد فى كثير من عشوائيات المجتمع؟
- هل استطاع الإعلام أن يرصد المجتمع المصرى من داخله ويقف على معالجة أسباب الفقر طبقاً للقاعدة الأساسية للدراما من أن الدراما يجب أن ترصد الواقع؟
- إلى أى مدى تمثل الجهود المبذولة الحد من ظاهرة الفقر ورفع المعاناة عن كاهل الإنسان المصرى داخل المجتمع؟

مجتمع الدراسة ومبررات اختياره:

لقد وقع الاختيار على منطقة مأوى جنوب المتراس بغرب الإسكندرية وعزبة المطار حيث يمثلان واقع أليم داخل المجتمع السكندرى حيث إن مأوى جنوب المتراس يضم نماذج مختلفة من البشر التى اضطرتهم الظروف للعيش داخل المأوى بكل ما يعانيه من إهمال

شديد وظروف غير صحية أصح ما يقال عنها أنها مكان غير آدمى للعيش به وعزبة المطار نموذج آخر لمزيد من الإهمال من قبل البشر التي اختار معظمهم أن يعيش على حافة المدينة وينقلون إليها سمات وعادات غريبة والعيش داخل غرف خاصة صغيرة وحارات ضيقة، أما عن نمط المباني المنتشرة بالمنطقة فهي تضم مباني قديمة متآكلة ويتخلل المنطقة شوارع معظمها ضيقة.

أما عن أسباب اختيار مجتمع الدراسة فيتمثل فيما يلي:

- موقع المنطقة بالإسكندرية مما سهل الانتقال إليها والتردد عليها أكثر من مرة لإتمام الدراسة والتصوير بداخلها.
- إن منطقة جنوب المتراس تعلن بصورة واضحة وصادقة معاناة الإنسان المصرى.
- رغبة الباحثة فى دراسة إحدى المجتمعات الصغيرة داخل المجتمع التي تتمنى أن تساهم فى رفع بعض المعاناة التي يشعرون بها هؤلاء البشر.
- أما عن عزبة المطار فقد كانت نموذج حيث إن جنوب المتراس مأوى اضطر الكثير اللجوء إليه أما عزبة المطار فهؤلاء البشر هم الذين اختاروا أن يعيشوا هذه الحياة بكل مفرداتها البائسة بعد ترك الكثير منهم قراهم الأساسية ونزوحهم للمدينة للعيش بها داخل هذا النموذج الذي يمثل بعداً جديداً للفقير داخل المجتمع.

المنهج وأدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر من أهم المناهج الهامة فى الدراسات السوسولوجية والإعلامية حيث أفاد فى

إلقاء الضوء على الواقع الاجتماعى الذى يعيشه هؤلاء المبحوثين إذ أنه بالإضافة إلى استخدامه فى وصف خصائص الإنسان المصرى وظروفه الاجتماعية وتحليلها التى تدل عليها طبيعة الحالة المعاشة واستخدامه أيضاً لوصف بيئة أماكن إقامتهم وما يحيط بها من ظروف قاسية غير ملائمة للحياة الإنسانية التى ينجم عنها زيادة احتمال تعرضهم لمخاطر عديدة صحية واجتماعية.

وبما أن المنهج الوصفى هو الذى يتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع، فكان لا بد من الاعتماد عليه لتفسير وتوضيح الأوضاع التى يعانى منها هؤلاء البشر.

ولقد استعانت الباحثة فى الدراسة الميدانية بعدد من أدوات وطرق البحث السوسولوجية والإعلامية تمثلت فيما يلى:

الملاحظة المباشرة:

تعتمد الكثير من البحوث فى مختلف فروع المعرفة على الملاحظة التى قد تأخذ مكانها فى المعمل حيث يمكن السيطرة على الظروف المحيطة لكن الفرق الجوهرى بين الملاحظة السوسولوجية وتلك التى تتم فى ظروف معملية أن الأولى تتم دون تدخل منه وليس لديه حد أدنى من السيطرة على المتغيرات الاجتماعية والثقافية على عكس البحوث العلمية ومن هذا المنطلق تم الاستعانة بالملاحظة المباشرة بوصفها أحد أهم أدوات جمع البيانات لتسهيل وصف الظروف المحيطة بهؤلاء البشر والوقوف على بعض أنماط السلوك والعلاقات الموجودة بينهم التى أتاحت للباحثة ملاحظتها أثناء تواجدها فى مجتمع الدراسة.

المقابلة غير المقتنة:

يعتبر هذا النمط من المقابلات هو الأكثر شيوعاً في البحوث الاجتماعية لأن بها تتداعى الأسئلة التي تعتبر استكشافية لواقع قد نعلم عنه الكثير ولكن وجودنا بداخله يجعل نظرتنا أكثر عمقاً ودليل العمل الذي اتبع في هذه الدراسة تضمن عدة محاور تخدم الغرض من البحث تمثلت في الدراسة الراهنة فيما يلي:

أولاً: بيانات خاصة بسكان المنطقة.

ثانياً: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان.

ثالثاً: الأخطار الصحية والنفسية والاجتماعية التي يتعرض لها السكان.

رابعاً: الآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على سوء الأحوال المعيشية لهؤلاء السكان.

المقابلة المقتنة:

تعد المقابلة من أهم الأدوات التي يعتمد عليها في البحوث السوسولوجية لتحقيق الدقة العلمية ولقد اعتمد عليها الباحثة لإضفاء الصبغة الكمية على المادة التي تم جمعها من قبل بالإضافة إلى تضمنها لبعض الأسئلة الهامة التي ساهمت في التفسير الاجتماعي للظروف المحيطة بهؤلاء البشر.

ولقد جاءت الدراسة الحالية في شقين أساسيين الأول شمل الإطار النظري متضمناً المقدمة والمفاهيم الأساسية والنظرة التاريخية للمشكلة وحجمها أما الشق الثاني فتضمن نتائج الدراسة الميدانية التي طبقت على منطقتي جنوب المتراس وعزبة المطار التي تضم بداخلها مجموعة كبيرة من الفقراء التي يجب أن ننظر إليهم من أجل تحسين أوضاعهم

للحد من المخاطر والآثار الناجمة عن ارتفاع معدلات الفقر والتي يتعرضون لها.

نظرة تاريخية لمعالجة ظاهرة الفقر:

يلعب النمو الاقتصادي دوراً أساسياً في تحسين حياة البشر وتحديد المستوى الاقتصادي الذي يكون عليه المجتمع فلو نما الاقتصاد كما كان متوقع سوف ينخفض عدد العمال المتعطلين عن العمل "وذلك بسبب الخفض الذي سيطراً على البطالة المتحققة في سياق الدورة الاقتصادية أى في سياق حالات الانتعاش والركود التي يمر بها الاقتصاد بشكل دورى ومن ناحية أخرى سيرتفع عائد الحكومة الضريبي وسينخفض العجز الحاصل في الموازنة الحكومية".

وعلى الرغم من أن العالم دخل الألفية الجديدة بآمال كبيرة فلأول مرة في تاريخ البشرية لدينا إمكانية القضاء على الفقر في العالم خلال حياتنا وقد وقع مائة وثمانون من رؤساء الدول إعلان الألفية سنة ٢٠٠٠ وتعهدوا فيه أمام العالم بتحقيق أهداف الألفية الإنمائية بحلول ٢٠١٥ وفي مدينة مونتييري في المكسيك في ربيع سنة ٢٠٠٢ أنشأت أمم العالم شراكة زيادة المساعدة الخارجية وتوسيع التجارة العالمية، تعميق الإصلاحات المؤسسية وإصلاح السياسات حتى يمكن تحقيق هذه الأهداف.

تحقيق هذه الأهداف مرهون بتوافر الإرادة السياسية ومع أن العديد من الدول تعهد شفهيًا بمكافحة الجوع فإن القليل منها بذل جهداً كافياً وعلى النطاق المطلوب في هذا الصدد لذا تعين على الدول مضاعفة الجهود من أجل تهيئة بيئة سياسية مناسبة وتوفير التمويل وتنفيذ البرامج

التي تساعد على الإفلات من براثن الجوع والفقره وأعلن أعضاء المجتمع الدولي عزمهم على العمل معاً في إطار التحالف الدولي ضد الجوع من أجل تحقيق هذه الأهداف الدولية.

ومع تبلور هذا التحالف لا يتردد زعماء عدد متزايد من البلدان في وضع مكافحة الجوع في أعلى سلم الأولويات الوطنية، على اعتبار أن الشعوب تعجز عن المساهمة في الرقى الاقتصادى والاجتماعى لبلدانها ما لم تكن تحصل على تغذية جيدة. والتحالف الدولي ضد الجوع هو نداء إلى العمل من أجل تحويل مفهوم الشراكة العالمية إلى واقع ملموس، كما أنه دعوة إلى العمل يد بيد للحد من الفقر ولضمان حق أساسى من حقوق الإنسان لكافة شعوب العالم ألا وهو حق التحرر من الجوع.

ولكن هذه الاتفاقات الدولية لم تساهم في حل جذرى لمكافحة الفقر في العالم وجاءت السنوات القليلة الأولى من المدة المحددة لمكافحة الفقر بتحديات مضاعفة لأن المنازعات قوضت جهود التنمية ولأن التنمية لا تتعلق فقط بالأموال وإنما السلام والتنمية شركاء في تحقيق رفاهية الإنسان وتحقيق آمالهم في عالم أفضل.

أولاً: تعريف الفقر:

الفقر هو الحرمان الشديد من الحياة المريحة ولكن ما هو الحرمان بالتحديد؟ أن يكون المرء فقيراً معناه أن يعاني الجوع وألا يجد المأوى والملبس، وأن يصاب بالمرض فلا يعنى به أحد، وأن يكون أمياً يلتحق بالمدرسة فالفقر لا يشمل فقط الحرمان (الذى يقاس بمفهوم مناسب للدخل والاستهلاك) بل يشمل أيضاً التحصيل المنخفض في التعليم

والصحة. وانخفاض مستويات التعلم والصحة من الأمور المزعجة في حد ذاته.

أصبح مفهوم الفقر يؤخذ على نطاق أوسع حديث يشمل التعرض للمعاناة والتعرض للمخاطر وعدم قدرة المرء على إسماع صوته وانعدام حيلته وكل هذه الأشكال من الحرمان تمثل قيداً شديداً على ما يسميه أماريتا صن من القدرات المتوافرة للمرء أى الحريات الجوهرية التي يتمتع بها لممارسة ذلك النوع من الحياة الذي يرغب فيها الإنسان. نستطيع أن نحدد مفهوم الفقر من خلال ثلاث أنواع من التعريفات.

النوع الأول: تضمن ما يمكن أن نطلق عليه التعريفات

الموضوعية للفقر.

وهذه التعريفات تحدد مستوى محددًا للدخل والإنفاق، أو رقماً قياسياً أو معدلاً يمثل الحد الفاصل بين الفقراء وغير الفقراء ويتم تعريف الأشخاص الذين يوجدون على الحد الفاصل أو أدنى منه، باعتبارهم فقراء.

يقر أولئك الموجودون فوق الحد من غير الفقراء، وهذا الحد الفاصل الذي يُطلق عليه خط الفقر قد يمثل الحد الأدنى من الأصل اللازم لمواجهة الإنفاق الضروري على الغذاء وغيره بالنسبة للفرد أو الأسرة أو قد يتم تحديد هذا الحد الفاصل عند مستوى معين من الدخل.

النوع الثاني: هو ما يُطلق عليه التعريف الشخصي للفقر. والذي

يُعرف الفقر وفقاً لمنظور الشخص ذاته فإذا ما كان يشعر أنه لا يحصل على احتياجاته بغض النظر عن كيفية تعريفه لاحتياجاته الأساسية يتم

تعريفه كفقير وهذا التعريف الشخصي للفقير عادة ما يضع مستوى أعلى لدخل الفقير .

النوع الثالث: هو التعريف الاجتماعي للفقير الذي يحدد الفقراء بأنهم أولئك الذين يحصلون على إعانة الرفاهية من المجتمع.

وتوجد تعريفات أخرى للفقير لعل أهمها هو ان الأشخاص يعتبرون فقراء عندما يعترف رسمياً بأنهم فقراء.

ويمكن اعتبار الفقر حرماناً من القدرات الأساسية وليس مجرد انخفاض الدخل وهو المعيار السائد لتحديد الفقر ولا يتضمن منظور فقر القدرة أى إنكار للنظرة المعقولة التى نرى الدخل المنخفض أحد الأسباب الرئيسية الواضحة للفقره ما دام نقص الدخل يمكن أن يكون سبباً رئيسياً لحرمان الشخص من القدرة وإذا كان من المهم التمييز من حيث المفهوم بين فكرة الفقر كنقص فى القدرة والفقر كنقص فى الدخل فإنه ليس فى الإمكان ربط المنظور بين بعضها البعض ما دام الدخل وسيلة مهمة للحصول على القدرات.

حيث إن القدرات المفترزة من أجل بناء الحياة تنزع طبيعياً إلى توسيع قدرة المرء ليكون أكثر إنتاجية وأقدر على الحصول على دخل أكبر فإن لنا أيضاً أن نتوقع وجود رابطة تسير فى الاتجاه، من تحسن المزيد من امتلاك السلطة وليس العكس ويمكن أن تكون الرابطة الأخيرة مهمة للقضاء على فقر الدخل أن الأمر لا يقتصر على توافر تعلم أساسى أفضل ورعاية صحية أفضل من شأنهما أن يؤديا إلى تحسن نوعية الحياة مباشرة على أنهما يزيدان من قدرة الشخص على الحصول على الدخل والتحرر من فقر الدخل أيضاً وكلما زاد المدى الذى يتحقق

بفضل التعليم الأساسى والرعاية الصحية أصبح من المرجح أكثر أن تتوفر لمن يتوقع حالة من الفقر فرصة أفضل للتغلب على ما يعانيه من حاجة.

وإذا كان من المهم تأكيد هذه الروابط بين فقر الدخل وفقر القدرة فإنه من المهم أيضاً ألا تغيب عن نظرنا حقيقة أساسية وهى أن خفض فقر الدخل وحده ربما لا يكون الحافز النهائى للسياسة المناهضة للفقر وثمة خطر من النظر إلى الفقر بمعنى ضيق ومحدد هو الحرمان من الدخل ثم تبرير الاستثمار فى التعليم والرعاية الصحية غير ذلك على أساس أنها وسائل جيدة لبلوغ العناية وهى خفض دخل الفقر إذ إن هذا خلط بين الوسائل والغايات إن القضايا التأسيسية الرئيسية تلزمنا أن نفهم الفقر والحرمان فى ضوء الحياة التى يمكن للناس عملياً أن يحيوها والحرمان التى يمكن فعلياً أن يخطوا بها لذا فإن توسيع نطاق القدرات البشرية يقترن أيضاً بتوسيع الأنشطة الإنتاجية واكتساب القدرة وتؤسس هذه الرابطة علاقة غير مباشرة تساعد من خلالها عملية تحسين القدرة بشكل مباشر وغير مباشر معاً على إثراء الحياة الإنسانية وجعل مظاهر الحراك البشرى أكثر ندرة وأقل حدة.

هناك ٨.٢ مليار خبير فى الفقر، هم الفقراء أنفسهم ومع هذا فإن خطاب التنمية المتعلق بالفقر سيطرت عليه وجهات نظر وخبرات غير الفقراء من المهنيين والسياسيين وموظفى الوكالات. إلا أن وجهة نظر الفقراء تؤكد أن البؤس أو سوء نوعية الحياة يتجاوز كثيراً الفقر المادى وحده إذ أن له أبعاد متعددة ومتشابهة. وهذه الأبعاد تتضافر معاً لتخلق وتدعيم العجز، أى انعدام حرية الاختيار والعمل وكل بعد من هذه الأبعاد يمكن أن يكون سبباً بمفرده أو يعمل على مضاعفة أثر الأبعاد الأخرى.

وهذه الأبعاد لا تنطبق كلها طوال الوقت كما أنها لا تنطبق على كل حالة ولكن كثيراً منها ينطبق أكثر الوقت ويجد من وقعوا في براثن الحرمان المتعدد أن الإفلات منه يتطلب نضالاً لأن التجربة النفسية لتعدد الحرمان تجربة قاسية ومؤلمة وتبرز من تجارب الفقراء عشرة أبعاد متشابكة من العجز والبؤس.

- إن أسباب الرزق والممتلكات غير مستقرة وموسمية وغير كافية.
- إن الأماكن التي يقطنها الفقراء منعزلة وخطرة ولا تطولها الخدمات.
- إن الجسد جوعان ومرهق ومريض وسئ المظهر.
- إن العلاقات بين الرجل والمرأة مضطربة وتتسم بعدم المساواة.
- إن التميز والعزل هما سمتا العلاقات الاجتماعية.
- إن الأمن مفتقداً في صورة الحماية وكذلك راحة البال.
- إن سلوك الأشخاص الأكثر قوة يتسم بالتعالى وإساءة المعاملة.
- إن المؤسسات لا تساعد الضعفاء ولا تتبنى مطالبهم.
- إن منظمات الفقراء ضعيفة وغير مترابطة.
- إن القدرات محدودة بسبب الافتقار إلى المعلومات والتعليم والمهارات والثقة.

ومن خلال الدراسة التي قمت بإجرائها في منطقتي جنوب المتراس وعزبة المطار نجد أن جميع أبعاد الفقر تنطبق على منطقة جنوب المتراس من توافر عناصر المرض والمظهر السئ وعدم توافر الخدمات وكمية المخاطر التي يتعرض لها الإنسان داخل هذا المادى خصوصاً الأطفال وأن المساعدات المقدمة إليهم لا تكاد تذكر وانعدام التعليم لدى سكان هذه المنطقة يضعف من قدراتهم الإنتاجية ويقلل المهارات

الخاصة بهم مما يدفعهم إلى أعمال موسمية وغير مستقرة كفرز القمامة وتقسيمها إلى أنواع مختلفة توجه إلى أصحاب أعمال يكتسبون الملايين من هذا العمل في حين يحصل على هؤلاء على القليل الذي لا يكاد يكفي لسد الجوع والاحتياجات اليومية بالإضافة إلى تعرضهم للمخاطر من جراء تعاملهم مع القمامة بكل ما تحويه من نفايات وأمراض قد تؤدي بحياتهم دون أن يشعر بهم أحد وسوف يعبر التصوير المصاحب للبحث عن حال هؤلاء البشر مما يدفعنا للبحث عن أسباب جادة للخروج بهؤلاء من دائرة براثن الفقر وتختلف أسباب الفقر في عزية المطار عن مأوى جنوب المتراس حيث إن نقص الخدمات كعدم توصيل الصرف الصحي لهم عامل أساسي في تدهور أحوالهم لأنه مع دخول موسم الشتاء وهطول الأمطار وعدم توافر الخدمات الصحية يدفع مياه الأمطار للدخول إلى المنازل وهذا يعرضهم إلى الأمراض وعدم الأمان بالإضافة إلى أن أعمالهم تعتمد على الأعمال الموسمية كعمال البناء وعمال في الوكالات أو اللجوء إلى بيع الأشياء البسيطة ونسبة التعليم لديهم أعلى من أمثالهم نظراً لرغبة الكثير منهم في رفع مستوى أبنائهم من خلال التعليم.

ومن خلال التعرف على هذه الأبعاد نجد أن خبراء الفقر القادرين على وضع تعريف صادق وواقعي هم الفقراء أنفسهم لأن هؤلاء هم أعلم الناس بواقعهم الأليم لأن خبراتهم هي التي أفرزت لنا بوضوح الأبعاد الهامة والنقاط الأساسية لمعالجة مفهوم الفقر ويمكننا القول إن الفقر لا يعبر عن عجز الإنسان عن إشباع حاجاته البيولوجية كما يقرر رجال الفكر الاقتصادي بل يفى كذلك عجز البناء الاجتماعي عن توفير مستلزمات الإنسان المادية والمعنوية وتأثير ذلك على عمليات الاندماج

والعلاقات الاجتماعية وتكون شخصية الفرد في المجتمع وتشكل قيمه وثقافته بل تحديد دوره ووزنه السياسى والاجتماعى والاقتصادى فالفقر يجب أن ينظر إليه على أنه حالة يعجز فيها الإنسان بسبب مجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية عن تلبية حاجاته المادية والمعنوية في ظل نظام اجتماعى وثقافى محدد.

وعلى الرغم من ضعف قواعد البيانات يمكن تعريف الفقر بدلالة الحرمان من اكتساب القدرات البشرية ومن توظيف القدرات البشرية المكتسبة وفي اكتساب مكونات الرفاه الإنسانى وهو الأنسب في سياق مفهوم التنمية الإنسانية.

ثانياً: نسبة الفقر:

تختلف حدود الفقر من دولة لأخرى وفقاً لمستوى المعيشة داخلها. فلا يمكن اعتبار خط الفقر في مصر والولايات المتحدة الأمريكية واحداً لاختلاف المستوى المادى والاقتصادى وكذلك يختلف حد الفقر ما بين المناطق الريفية والحضرية ويختلف من فترة زمنية لأخرى داخل نفس الدولة.

يوجد مدخلين للتعرف على درجة انتشار الفقر هما:

أ- مدخل الفقر المطلق:

يقوم هذا المدخل بوضع حد معين للفقر ويسمى هذا الحد بخط الفقر وتحسب نسبة الفقر في المجتمع عن طريق:

$$\frac{\text{عدد الأفراد تحت خط الفقر}}{\text{إجمالى عدد السكان}} \times 100\%$$

إجمالى عدد السكان

ووفقاً لهذا المدخل تكون جهود التنمية ناجحة إذا أدت إلى:

- انخفاض عدد الأفراد الذين يعيشون تحت خط الفقر.
 - انخفاض نسبة الفقر أى انخفاض نسبة الفقراء إلى إجمالي عدد السكان.
 - ارتفاع دخول الأفراد الواقعين تحت خط الفقر ويتضمن ذلك أن ارتفاع دخول بعض الأفراد الذين انتقلوا فوق خط الفقر لم تأت على حساب الواقعين تحت خط الفقر ويعنى ذلك انخفاض فجوة الفقرة.
- ومن خلال ذلك نجد أن مدخل الفقر المطلق يضع حد أدنى لمستوى الدخل الضرورى الذى يجب على كل فرد إحرازه لتحقيق مستوى مناسب للمعيشة ويصنف من دونه باعتباره فقيراً وتحديد هذا المستوى هو حكم تقديرى للباحث أو صانع القرار.

ب- مدخل الفقر النسبى:

يقوم هذا المدخل على أساس ان أى مجتمع مهما بلغت درجة ثرائه يوجد به فقراء. ولذلك ينظر هذا المدخل إلى الفئة التى تمثل ٤٠% من السكان الأقل دخلاً فى المجتمع على انها فئة الفقراء، ولذلك فإن جهود التنمية لا تؤدى أبداً إلى القضاء على ظاهرة الفقر. فدايماً يوجد نسبة الـ ٤٠% الأقل دخلاً فى المجتمع ولكن تكون جهود التنمية الاقتصادية ناجحة إذا أدت إلى زيادة دخول هذه الفئة.

وتوجد دراسات تتعامل مع الفقر النسبى من خلال معدل توزيع الدخل بين السكان وعادة يتم ذلك بتعريف الأفراد الذين يشكلون من ٢٠% من سكان المجتمع باعتبارهم فقراء وبعض الدراسات فى الدول النامية ترفع هذه النسبة حتى ٥٠% من السكان. وعلى صعيد آخر فإنه رغم بقاء الدخل الفردى المؤشر الأكثر انتشاراً لقياس الفقر فقد تزايدت

أهمية مؤشرات الرفاهية الاجتماعية مثل الصحة والتعليم وقد تزايد هذا الاتجاه في دول العالم النامي منذ منتصف السبعينيات حيث لوحظ ارتفاع الدخل الفردي في بعض الدول، دون إحداث تقدم في بعض مجالات الرفاهية الاجتماعية مثل التغذية والصحة وهذا يعنى بشكل عام إمكانية حدوث مفارقة بين حدوث زيادة في دخل الفرد وتحقيق إنجاز في مجالات الرفاهية الاجتماعية.

ويخفى مستوى الفقر التفاوت بين الأقاليم المختلفة داخل الدولة الواحدة حيث يلعب الموقع الذى تعيش فيه الأسرة دوراً هاماً لترابطه الواضح بمستويات الفقر مثل الاختلافات في مستويات التعليم وتوفر فرص العمل والخدمات العامة والطرق والأسواق وجودة السلع ووسائل الزراعة وملكية الأراضي الزراعية والتفاوت في مستويات الدخل وفي توفر الخدمات العامة.

إلا أن أمارتيا صن يؤكد على أن الفقر النسبى من حيث الدخل يمكن أن يفضى إلى فقر مطلق من حيث القدرات. أن يكون المرء فقيراً نسبياً في بلد غنى قد يمثل عقبة كبرى للقدرة، حتى وإن كان دخل المرء المطلق عالياً في ضوء المعايير العالمية. والملاحظ في بلد معروف بالوفرة تكون ثمة حاجة أكبر إلى الدخل بشراء ما يكفى من سلع لبلوغ المستوى نفسه للأداء الوظيفى الاجتماعى وقد كان لرائد الاقتصاد آدم سميث السبق في تحديد معالم هذا الرأى في كتاب ثروة الأمم وهو المحور الأساسى للفهم السوسيوولوجى لمعنى الفقر.

إن الصعوبات التى تواجهها بعض الجماعات البشرية في سبيل المشاركة في حياة المجتمع يمكن أن تكون حاسمة بالنسبة إلى دراسة عن الاستبعاد الاجتماعى وأن الحاجة إلى المشاركة في حياة المجتمع

يمكن أن تستلزم مطالب من أجل معدات حديثة وذلك يشيع فيه استخدام هذه الأجهزة على خلاف ما هو سائد في بلدان أقل وفرة ويفرض هذا ضغطاً على الشخص الفقير نسبياً في بلد غني والحقيقة أن ظاهرة الجوع المثيرة للتناقض في البلدان الغنية لها أثرها إلى حد ما على هذه الاحتياجات السلعية المنافسة من هذه النفقات.

ثالثاً: حجم الفقر:

يعانى العالم من تواجد الفقر العميق وسط الثراء والوفرة فمن بين سكان العالم ال ٦ بلايين نسمة، يعيش ٢.٨ بليون نسمة- أى حوالى نصفهم على أقل من دولارين يومياً ويعيش ١.٢ بليون نسمة أى حوالى الخمس- على أقل من دولار واحد يومياً.

وبين هؤلاء يعيش نسبة ٤٤% في جنوب آسيا في البلدان الغنية، ويموت طفل واحد من كل ١٠٠ طفل قبل أن يصل إلى الخامسة من عمره وتبلغ نسبة وفيات الأطفال أكثر من ذلك في الدول الأكثر فقراً نتيجة لسوء التغذية.

وبرغم تحسن الأوضاع الإنسانية في القرن الماضى نتيجة لزيادة الثروة العالمية والروابط والاتصالات العالمية والإمكانات التكنولوجية إلا أن الفقر مستمر نتيجة لأن توزيع المكاسب غير متكافئ بصورة صارخة. فمتوسط الدخل في أغنى ٢٠ بلداً في العالم يعادل ٣٧ مثلاً من متوسط الدخل في أفقر ٢٠ بلداً في العالم وهذه الفجوة تضاعفت خلال الأربعين عاماً الماضية وكانت التجارب في مناطق العالم المختلفة متباينة بشدة في شرق آسيا هبط عدد الأشخاص الذين يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً من حوالى ٤٢٠ مليون نسخة إلى ٢٨٠ مليون

نسمة ما بين عام ١٩٨٧-١٩٩٨. وفي أمريكا اللاتينية وجنوب آسيا ومنطقة أفريقيا جنوب الصحراء ما زالت أعداد الفقراء تتزايد ومن بلدان منطقة أوروبا وآسيا الوسطى ارتفع عدد الأشخاص الذين يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً بأكثر من عشرين مثلاً. وتوجد تجارب متباينة بشدة للحد من سياسات الفقر وتقليل عدد الفقراء وفي مواجهة هذه الصور المعبرة عن الفقر العالمي ومظاهر عدم المساواة حدد المجتمع الدولي لنفسه عدداً من الأهداف التي يجب تحقيقها في السنوات الأولى من القرن الجديد وتشمل أهداف التنمية العالمية أهداف تسعى لتحقيقها عام ٢٠١٥ أولها تخفيض الفقر الناجم عن انخفاض الدخل والحرمان الإنساني بالنسبة لأبعاد عديدة:

تخفيض نسبة النصف من عدد الأشخاص الذين يعيشون في فقر

مدفع.

- ضمان التعليم الابتدائي الشامل.
- إزالة التفاوت بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي.
- تخفيض معدلات وفيات الرضع والأطفال بنسبة الثلثين.
- تخفيض معدلات وفيات الأمهات بنسبة ثلاثة أرباع.
- ضمان حصول الجميع على خدمات الرعاية الصحية والإنجابية.
- تنفيذ استراتيجيات وطنية لتحقيق التنمية القابلة للاستمرار في كل بلد بحلول عام ٢٠٠٥.

وتكشف الدراسات التي أجريت عن الإجراءات التي يجب اتخاذها لتحقيق هذه الأهداف عن مدى ضخامة التحدي والدليل على ذلك أنه انقضت نصف المدة المحددة ولم ينخفض عدد الفقراء كما كان متوقع

بل على العكس الفقراء فى تزايد مستمر وفى ضوء عولمة الفقر اهتمت المؤسسات الدولية بدراسة ظاهرة الفقر ولعل مؤتمر القمة العالمى للتنمية الذى عقد فى كوبنهاجن ١٩٩٥ يعتبر استكمالاً لمجموعة المؤتمرات العالمية على مستوى رؤساء الدول والحكومات التى نظمتها الأمم المتحدة فى فترة قياسية قصيرة ابتداء من مؤتمر ريودى جانيرو مروراً بمؤتمر حقوق الإنسان والسكان والتنمية وأخيراً مؤتمر التنمية الاجتماعية، كل ذلك من أجل تحقيق رغبات المؤسسات الدولية وبخاصة صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للتعمير والإنشاء والسؤال الذى يثار هنا هل تسعى هذه المؤسسات بالفعل للقضاء على الفقر أم تسعى إلى سرعة إدماج دول العالم فى اقتصاد السوق وإطلاق الحرية لمستثمرين الغرب الأكثر قدرة على تنفيذ برنامج البنك الدولى وصندوق النقد الدولى فى إفقار شعوب العالم الثالث وتحقيق فائض قيمة لدول المركز الرأسمالى.

فى ظل التغيرات السريعة المتلاحقة والسعى الدائب لمعرفة المجهول وتلief أنشطة الأعمال على وضع التكنولوجيا فى خدمة المستهلكين وسباق التسلح العسكرى وتحقيق نجاحات فى الوصول إلى مستقبل أفضل ولكن يجب أن نتساءل مستقبل أفضل لمن وهل سوف يشارك فقراء اليوم فى ثراء الغد والإجابة قطعاً سوف تكون بالنفى لأنه كما يرى د / محمد يونس مؤسس بنك الفقراء أننا لا نعطى اهتماماً جيداً لقضية الفقر وعندما نريد أن نساعد الفقراء فإننا عادة ما نقدم لهم الصدقة وفى أغلب الأحوال فإننا نستخدم الصدقة لى نتجنب الاعتراف بالمشكلة وإيجاد حل لها وتصبح الصدقة وسيلة للتصل من مسؤولياتنا.

وليست الصدقة حلاً لمشكلة الفقر ولكنها تعمل فقط على استمرار الفقر بنزع روح المبادرة من الفقراء وقد حاول المجتمع الإنساني بوسائل عديدة تحقيق الفرص المتكافئة ولكن لا يزال الفقر موجوداً فنحن ننتظر من الدولة أن تقوم برعاية الفقراء وينتهي الأمر إلى وجود بيروقراطيات ضخمة لرعاية الفقراء ويتم تخصيص مبالغ كبيرة من أموال دافعي الضرائب لتمويل البرامج التي تقوم بإدارتها هذه البيروقراطيات ومهما يكن ما حققته البرامج الحكومية فإنها لم تخلق بالتأكيد الفرص المتكافئة وينتقل الفقر من أغلب الأحوال من جيل إلى جيل.

والسؤال هنا هل نستطيع الاستفادة من تجربة محمد يونس في بنجلاديش مع ما يعاني منه الشعب المصرى من بطالة وفقر ومرض؟ بالتأكيد لو تكاتفت الجهود سوف نحقق إنجازاً كبيراً لسياسات مكافحة الفقر لكن لا بد أن تسبق الجهود الاعتراف بحجم الفقراء فى مصر وهذا ما لا يحدث وتأتى بيانات الحكومة على عكس الواقع فقد أثار بيان الحكومة إلى أن عدد المؤمن عليهم فى القطاع غير الحكومى قد زاد بمقدار ٣.٦٤٢ ألف فى العام المالى ٢٠٠٥/٢٠٠٦ لكنه لم يشر إلى طبيعة هؤلاء المؤمن عليهم، وهل هم من العاملين، أم من أصحاب المشروعات. أم من المؤمن عليهم صورياً على مشروعات خاصة يملكها أقاربهم لضمان الحصول على معاش عند سن المعاش ولم يشر إلى أن معاش الضمان الاجتماعى بعد زيادته لم يزد على ٧٠ جنيهاً فقط وقد يعود الفقر إلى تدنى الأجور ولا بد من إصلاح شامل لنظام الأجور على قاعدة الدفع حسب العمل ولضمان حد أدنى من حياة كريمة للعاملين وتوزيع عادل للدخل فى مصرى بين العاملين وأصحاب العمل.

ونستطيع أن نضيف بعداً آخرًا من أبعاد الفقر هو ضعف فعالية نظام التحويلات الاجتماعية الذي يعيد توزيع الدخل وضعف الدعم للخدمات والسلع الأساسية فضلاً عن أن البطالة نفسها بما تعنيه من عدم وجود مصدر جار للدخل هي منتج رئيسي للفقر وهي سبب أساسي في حرمان المواطنين من فرصة كسب عيشهم بكرامة.

والحقيقة أن الفقر ليس نتيجة لتراجع الناتج المحلى الإجمالى ومتوسط نصيب الفرد منه لأن هذا الناتج تزايد ويتزايد نصيب الفرد منه بالجنيه المصرى على الأقل لكن لو نظرنا للحد الأدنى للأجر الشامل لخريج الجامعة الذى يعمل فى الجهاز الحكومى سنجد أنه يبلغ نحو ١٥٠ جنيهاً بواقع ٠.٨٧ دولار فى اليوم أى أن هذا الأجر السيئ يجعله ضمن الفئة التى تعانى الفقر المدقع وهو أمر غير عقلانى ويضرب أى أساس للعدالة أو لتحقيق الحد الأدنى من أسس الحياة حتى لمن يعمل من خريجي الجامعة والأمر لا يتعلق بضعف مخصصات الأجر فقط ولكن بسوء توزيع الدخل حتى داخل الجهاز الحكومى والقطاع العام والهيئات الاقتصادية والصحف القومية، حيث تحصل حفنة من القيادات على دخول أسطورية، بينما يعانى باقى العاملين من شظف العيش بمرتبات متدنية.

صورة الإنسان المصرى فى الدراما على شاشة التلفزيون:

وفى ظل هذا الواقع الأليم بكل أبعاد الفقر التى تحيط به من كافة الجوانب من أجور متدنية وتعطل قدراته عن العمل وتدهور فى الصحة العامة نتيجة للفقر والجوع وتلوث البيئة التى تصعب الحياة على الإنسان يبرز دور الإعلام المرئى وفى نقل هذا الواقع ومحاولة معالجته إلا أن

الإعلام بدلاً من أن يقوم بدوره الأساسي بالتوعية وتوفير المعلومة هرب من الواقع المعاشي بكل أبعاده ونقل صورة غير صادقة عن مجتمع لا نعرفه من رجال أعمال وقصور ومستوى معيشي مرتفع يصعب على المستويات المتوسطة أن يصلوا إليه فما بالك بالمستويات المتدنية التي يعيشون على هامش الحياة فكانت الدراما والإعلانات التليفزيونية شركاء في ارتفاع الإحباطات المختلفة لدى القطاع الكبير من الفقراء في مسلسلات مثل للثروة حسابات أخرى ورجال أعمال وملك روى ولقاء على الهواء يتحدثون بالملايين وهؤلاء الفقراء يصارعون الحياة من أجل الملايم ويسكنون القصور وهؤلاء يقيمون في غرف أقل ما يقال عنها إنها غير صالحة للاستعمال الآدمي فالغرفة ضيقة تكاد تخنق المقيمين فيها بالإضافة إلى عدم وجود مناطق صرف صحي مما يجعل مياه الصرف تطفو وتعلو رائحتها لتنتشر في صدور هؤلاء الصغار والكبار وليخرج جيل يعوقه المرض عن العمل مما يساهم في ارتفاع معدلات الفقر بدلاً من تناقص أعداد الفقراء هؤلاء هم سكان مأوى جنوب المتراس التي اضطرتهم الحياة للعيش في هذا المكان بكل ما يفرضه الواقع من فقر ومرض وجهل ونقص خدمات.

أما بالنسبة لسكان عزية المطار فإن حالهم أسعد حظاً من سكان مأوى جنوب المتراس ولكن الصفة الأساسية للكثير منهم هو السكن المشترك حيث تقطن أكثر من عائلة بشقة واحدة ولا تعتبر هذه مشكلة بالنسبة لهم بجانب مشكلة عدم وجود صرف صحي بالمنطقة مما يدفع بالمياه في بعض الأوقات وخاصة فترة الأمطار إلى منازلهم مما يعرضهم للأمراض والضعف ويفاجأ هؤلاء بسيل الإعلانات عن بادر بحجز موقعك وتبدأ الأسعار فقط من ربع مليون جنيه ولا يعلم إلى أين

تنتهى وانضم للصفوة بموقع متميز جميع الخدمات متوافرة من مدارس و نوادى ومواصلات سهلة ومريحة ومدن متكاملة تتيح الراحة والأمان للأسرة وخاصة الأبناء.

ولقد اختارت الباحثة مادة درامية لتحليلها لتكون عينة للبحث وشاهد على الإنسان فى الواقع وعلى شاشة التلفزيون ولقد اختيرت المادة الدرامية لاعتبارات كثيرة لعل أهمها:

أولاً: إن الدراما التلفزيونية على وجه الخصوص من أكثر المواد جذباً للمشاهدين وتأثراً بها.

ثانياً: إنها تقدم فى فترة ذروة المشاهدة ويسبق عرضها سيل من الإعلانات وأمام جاذبيتها للمشاهدين يصبح تأثيرها فعال عليهم.

ثالثاً: إن التركيز على مادة إعلامية يؤدي إلى تقديم صورة صادقة عما يقدمه الإعلام وهل يصور الواقع بصدق؟

الأسلوب المستخدم فى التحليل:

استخدمت هذه الدراسة أسلوب تحليل المضمون لأنه يعتبر من أكثر الأساليب المنهجية مناسبة فى الدراسات الإعلامية التى تتناول المادة الإتصالية.

عينة الدراسة:

تضمنت الدراسة الحالية عمليين دراميين اختيرا من المادة المقدمة خلال شهر رمضان فى الفترة ما بين ٢٣ سبتمبر و ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٦ وشملت:

أولاً: مسلسل سكة الهلالى الذى أذيع على القناة الأولى فى فترة المساء والسهرة.

ثانياً: مسلسل حضرة المتهم أبى الذى أذيع على القناة الثانية فى فترة المساء.

وقد روعى فى اختيار المادة أن تتضمن أواراً لكل من رجال الأعمال وبسطاء الحياة وأثر كل منهم على الآخر من خلال المحور الرئيسى للمسلسل المال.

فمن خلال العمليين أطاح المال بكل القيم والمبادئ ليعم الفساد من خلال رحلة البحث عن المال.

• تحليل مضمون مسلسل سكة الهلالى:

دارت أحداث المسلسل فى أكثر من ٣٥ حلقة عرضت على شاشة القناة الأولى فى الحادية عشر والرابع فى فترة المساء والسهرة ومدة عرض الحلقة ما بين ٤٠ : ٤٥ دقيقة.

١- شخصيات المسلسل:

- د / مصطفى الهلالى:

أستاذ جامعى على درجة من الوعى والثقافة لديه لغة خطاب رائعة نستطيع التأثير بها على الشباب وإعلامى صاحب برنامج شهير يقبل عليه ملايين الشباب وسعيد فى حياته الأسرية لأن زوجته تفهم دوره الصادق فى الحياة وتعينه على أداء دوره فى الحياة وأبنائه فى كلية الطب ورئيس حزب الفضيلة يتنازل عن خمسة مليون جنيه لرصف طريق قريته.

- عطية الساعاتي:

رجل أعمال أفاق وعضو مجلس الشعب يتلاعب بالشفافية ليصل إلى ما يريد ويستخدم كل القيم والتزوير والنصب والمال للوصول إلى مقعد داخل البرلمان ليحصل على ما يريد.

- مجموعة رجال الأعمال:

بعضهم أصدقاء الشباب لمصطفى الهلالي وكل منهم أصبح مليونيراً من خلال استخدامهم لكل أنواع الفساد فوكيل وزارة الزراعة الذي يساهم مع صديقه المليونير لإدخال مبيدات ممنوعة دولياً لاستخدامها في المحاصيل ثم يشتركا معاً في افتتاح قناة تليفزيونية لتروج لمشاريعهم ويجتذبون الهلالي ببرنامجه الشهير الطريق الوحيد لضمان إعلانات أكثر.

- مدرس الابتدائي:

معلم فقير يحقد على شهرة الهلالي وأموال عطية الساعاتي ويحاول أن يتاجر بالاثنين معاً ليحصل على المال منهم ويتحول إلى رجل أعمال.

- شباب المسلسل:

تعددت أدوارهم واختلف أدائهم بين الشباب الواعد بالمستقبل مثل زينب وعبد الحميد أولاد الهلالي كنموذج للعطاء والصحفى الواعد الذى يؤمن بقيمة العمل ويرفض الرشوة والفساد ويحاول محاربته مما يجعله يدفع حياته ثمناً للشرف والأمانة.

ونانسى وخالد الشباب المستهتر الذى يدوس على كل القيم ويرتكبون ألوان الفساد بسبب ضياعهم والأموال الكثيرة معهم وينتهى بهم إلى مصحات الإدمان.

٢- أحداث المسلسل:

تدور أحداث المسلسل حول الصراع بين الخير والشر بين القيم الأصيلة بكل معانيها من شرف وفضيلة وعمل من أجل الصالح العام والشر بكل فساده وقدرته على تحطيم كل ما يقف في طريقه من أجل انتصاره مما يؤدي في النهاية إلى إشاعة روح الانهزامية والسلبية واللامبالاة ويجعل الهلالي الذي تبرع بخمس من الملايين لرصف الطريق العام إلى قبول الرشوة وبيع المستندات التي دفع لطفى الصحفي الشريف حياته ثمناً لها للثراء والسكن في القصور مما يدفع أبناءه للبعد عنه وزوجته وتنتهي الأحداث بجميع عناصر الشر داخل أسوار السجن لكن بعدما أشاعوا روح الفساد والانهزامية داخل المجتمع.

٣- الأنماط السلوكية المطروحة من خلال أبعاد السلوك:

تضمنت المادة الدرامية التي احتوى عليها مسلسل (سكة الهلالي) العديد من المواقف السلوكية التي تفسر سلوك الإنسان من زوايا متعددة ومن الملاحظ أن سلوك الإنسان يأتي متناقضاً في كثير من الأحوال بين السلوك السلبي والإيجابي العقلاني والعاطفي فكيف يكون د/ مصطفى الهلالي دافعاً للشباب وبيت الأمل للسير في الطريق الوحيد وهو العمل والاستقامة وفي ذات الوقت يدفع ابنه عن التنازل عن حقه في الفوز بالانتخابات لابن عميد الكلية بالإضافة إلى تبرعه بخمس ملايين من أجل الصالح العام وقبوله الرشوة بشكل مثير وكيف يبيع مستندات دفع لطفى حياته ثمناً لها ولم يواصل الكفاح من أجل القضاء على الفساد.

السلوك الإيجابي بالمسلسل تمسك الزوجة بقيمها ورفض العيش مع الهلالى بعد تحوله عن الطريق المستقيم وموقف الشباب المتمسك بالفضيلة والعمل الجاد من أجل الصالح العام والسير فى الطريق المستقيم والبعد عن الفساد والانحراف.

العمل الدرامى الثانى (حضرة المتهم أبى):

أذيع هذا المسلسل على القناة الثانية فى فترة المساء التاسعة مساءً وامتدت الحلقة من ٤٠: ٤٥ دقيقة.

١- شخصيات المسلسل:

- أ / عبد الحميد:

مدرس اللغة العربية بمدرسة البنات الثانوية لديه قيم المعلم الأصيلة متزوج من آمال الزوجة العاملة التى تساهم مع زوجها فى تربية الأبناء على الفضيلة، الابنة الكبرى فى كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية وأحمد الابن الثانى يدرس بكلية التجارة ويحب زميلته منذ الدراسة الثانوية.

- مجموعة رجال الأعمال:

جمعتهم المصالح والاتفاق على امتلاك كل شئ وتلدليل الأبناء مما يدفعهم لارتكاب كل الموبقات من أجل غريزة الامتلاك التى زرعت فيهم مما يدفعهم لضرب زميلهم وإحداث عاهة له بسبب الغيرة من تفوقه الرياضى والفوز بالفتاة التى يرغب فيها أحد أبناء رجال الأعمال وعندما يدافع عبد الحميد عن ابنه يضغطون عليه بكل الأساليب للتنازل مما يدفعه فى النهاية للتنازل عن حق ابنه ويدفع أحمد لطريق الاتجار فى

المخدرات للفوز بالمال وينتهى الحال بأبنائهم لجريمة قتل تدفع بهم جميعاً إلى السجن.

- **الصحفى الشريف:**

الذى يحاول أن يكون همزة وصل بين القيم والحق والخير وبين قيم الفساد ورجال الأعمال ولكنه يفشل فى تحقيق هذا الدور.

- **رياض:**

الشاب الذى تحمل عبء الأسرة بعد سفر الأب وفى رحلة البحث عن ذاته وعن مال يكفى الأسرة يتزوج من سيدة كبيرة للحصول على المال.

- **هنا:**

تلك الفتاة الريفية التى جاءت إلى القاهرة باحثة عن العلم فينتهى بها الحال إلى نقطة مطر وقعت على الأسفلت بعد اندراجها فى طريق وقبولها الزواج العرفى.

- **الأب السكير:**

الذى يوافق على أن يلوث سمعة ابنته الشابة من أجل وظيفة ومرتب مضمون.

٢- **أحداث المسلسل:**

تدور أحداث المسلسل حول الخير والشر والتمسك بالحق والتنازل عنه بعد ما ضعف أمام دوافع الشر والوقوف أمامه بكل قوته وتتنقل الأحداث بين واقع أليم بكل مفرداته يعبر بصدق عن واقع الإنسان المصرى البسيط المكافح الذى يحصل على مرتبه هو وزوجته ويبدأ

فى حساب المصروف الشهرى بعزة وكرامة وإيمان بالله وبين حياة القصور وواقع مارينا وتكوين الملايين من دماء البسطاء والتنازل عن الحق والقيم والفضيلة من أجل حفنة قليلة ترغب فى الحصول على كل شئ فى مقابل سحق كل هامة ترتفع لتدافع عن حقها مما يشيع فى النهاية روح الانهزامية والسلبية واللامبالاة والدعوة إلى سياسة جديدة قوامها البحث عن المال بكل الطرق الممكنة والغير ممكنة ويدفع الشباب للانحراف والرذيلة مما يؤثر على المستقل العام للمجتمع ككل.

٣- الأنماط السلوكية المطروحة من خلال أبعاد السلوك:

تضمنت المادة الدرامية التى احتوى عليها مسلسل حضرة المتهم أبى العديد من المواقف السلوكية التى تفسر سلوك الإنسان من زوايا متعددة فمن الملاحظ أن الصراع بين الخير والشر بلغ مداه فى هذا المسلسل فانتصار الشر بكل عناصر قوته وضغوطه على الإنسان البسيط ساهم فى تغريبه داخل وطنه وضياع أبنائه فى الطريق لا لشيء ولكن لعدم صمودهم أمام التيار الجارف الذى اقتلعهم من جذورهم فى طريقه ليمهد للشر الطريق للوصول إلى القمة دون أدنى اعتبار لإنسان آخر ومن أجل امتلاك كل شئ ليزداد الأغنياء غناء ويزداد الفقراء فقراً.

مجتمع الدراسة:

ننقل من رفاهية الإعلام إلى واقع هؤلاء البسطاء الذين نسعى لتغيير أوضاعهم وقد اعتمدت الباحثة على دليل مقابلة كأداة رئيسية للحصول على المعلومات والبيانات التى يحتاجها البحث.

وروعى فى تصميم دليل المقابلة أن يكون شاملاً لكافة الموضوعات والأفكار الرئيسية للبحث حتى نستطيع أن نناقش من خلاله العلاقة بين الإنسان فى الواقع وعلى الشاشة وأحلام هؤلاء البسطاء التى تسعى الدوائر العالمية لتغيير أوضاعهم لذلك انقسم دليل المقابلة إلى أربعة أقسام رئيسية:

أ- القسم الأول:

يشمل البيانات الأولية للتعرف على السمات العامة للشخصية للتأكد من أن آراء المبحوث على قدر من الصدق والوضوح والتى يمكن من خلالها قياس مدى التعرف على الأوضاع الحقيقية للإنسان المصرى فى الواقع.

ب- القسم الثانى:

اعتمدت مفرداته على توضيح طبيعة المشكلات التى يعانى منها الإنسان المصرى فى الواقع.

ج- القسم الثالث:

يهدف إلى التعرف على العلاقة بين الإعلام والإنسان وتأثره بما يقدم على الشاشة من صور درامية قد تدفعه لتغيير واقعه من خلال طرق غير مشروعة.

د- القسم الرابع:

جاء من أجل التعرف على أحلام الإنسان لواقع جديد ورؤية مستقبلية لواقع أفضل.

وأسفرت المقابلات عن واقع تجسد كل أحواله مأساة حقيقية لبعض البشر الذى يصعب وجودهم فى هذه الأماكن تحت ضغوط ومشكلات يومية يصادفونها مما يساهم فى ازدياد فقرهم ومعاناتهم لمواجهة واقعهم ومحاولة تغييره والعجز عن مواجهة هذا الواقع لأن المشاكل متشابكة بعضها فى بعض فالمسكن غير الصحى يؤدى بهم إلى المرض الذى يحد من قدرتهم على العمل بالإضافة إلى أن الكثير منهم لم يحصلوا على شهادات مما يجعلهم غير مهتمين بتعليم أبنائهم بالإضافة إلى أن الأبناء مصدر رزق لهم ويدفعونهم على سوق العمل وهم فى سنوات عمرهم الأولى لاعتقادهم أن تعليم الصنعة يفيد الطفل ويصنع منه رجل غير مدركين لطبيعة المصاعب التى يتعرض لها الطفل أثناء العمل التى قد تؤدى بحياته أو على الأقل تستنزف قدرته على العمل مبكراً.

ومع هذا الواقع الذى تحيط به الأخطار من كل اتجاه فلا يجدون مجالاً للترفيه غير مشاهدة التلفزيون الذى يرسم لهم بصوره وألوانه واقعاً غير الذى يحيط بهم مما يدفعهم لرسم صورة ذهنية للمستقبل من خلال شخصياته الدرامية وإعلاناته الاستهلاكية فهم يرغبون فى العيش مثل هؤلاء ويحلمون بالثروة التى تهبط دون أدنى حسابات للنظر إلى مصدرها.

فالقصور التى يعيش فيها الأغنياء خلقت لديهم إجابات كثيرة دفعتهم للحقد على هؤلاء الذين لا ينظرون إليهم أو مساعدتهم ويلقون بكل سخطهم على الحكومة مما يجعلهم فى النهاية قنابل موقوتة تدفعهم للجريمة والانحراف مما يهدد المجتمع ككل من تعرض هؤلاء لهم وانتشار روح الفساد والسلبية واللامبالاة.

الخاتمة والتوصيات رؤية مستقبلية:

سعى هذا البحث إلى الوصول إلى الفقراء من خلال واقع تسعى المؤسسات الدولية والمحلية لتقليل عددهم والحد من سياسات اتساع الفقر وصورة الرفاهية الإعلامية التي تنتشر على شاشة التلفزيون من خلال المسلسلات الدرامية لطبقة رجال الأعمال وفساد القيم والإعلانات التي تحيط هؤلاء من كل اتجاه مما يدفعهم للسير في طريق الفقر وتوريثه جيل بعد جيل وفي ضوء هذه الاعتبارات فقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- ارتبطت سياسة الفقر بواقع النظام العالمي وعولمة الفقرة كما يرى د/ أحمد مجدى حجازى لأنه برغم اهتمام المؤسسات الدولية بدراسة ظاهرة الفقر وصدور التقارير عن الدول الفقيرة مركزة على قضايا البطالة والاحتياجات الضرورية التي لا يستطيع الفقراء توفيرها من أجل البقاء كالأغذية والكساء والعلاج فما زال ملايين الفقراء يعانون سوء الأحوال المعيشية وعينة من هؤلاء التي أجريت عليهم الدراسة.
- المؤسسات الاجتماعية التي ترعى هؤلاء الفقراء تساهم فى ازدياد فقرهم لأنهم يعتمدون على الصدقة التي تساهم فى إفساد الفقراء ودفعهم إلى التواكل دون البحث عن عمل فهؤلاء يحتاجون إلى مؤسسات يدفعها الوعي الاجتماعى من مؤسسات المجتمع المدنى تساهم مع الدولة من أجل أن تتكاتف معاً لخلق سياسة اقتصادية رشيدة تساهم فى حل مشاكل الفقراء.
- الاستفادة من تجارب الدول الأخرى للنهوض بالفقراء فقد أقام د / محمد يونس بنك للفقراء للإقراض الصغير لهؤلاء من أجل مستقبل أفضل ونجح فى القضاء على الفقر المدقع فى بنجلاديش بالإضافة

إلى تجربة أخرى عرضها د / إسماعيل سراج الدين بمكتبة الإسكندرية أثناء إلقائه لمحاضرة عن العمارة عام ٢٠٠٥ وهى تمليك الفقراء لأراضى الصحراء لإقامة المساكن الصحية عليها ثم مد الخدمات المناسبة لهم.

- التوسع فى التعليم الفنى وإعطاء مساحة أكبر لتجربة مبارك كول التى يلتحق بها التلاميذ بعد التعليم الإعدادى ويحصلون على مرتب شهري أثناء فترة الدراسة والتدريب داخل المصانع والتحاقهم بهذه المصانع بعد التخرج بمرتبات مجزية وذلك لضمان فرصة عمل بعد التخرج والقضاء على البطالة لعدم وجود فرص عمل داخل المجتمع.
- لعل من أهم النتائج هى بالاستعانة بخبراء الفقر وهم الفقراء أنفسهم لتحديد مطالبهم والاحتياجات الأساسية لهم التى يرغبون فى الحصول عليه لأن المؤسسات الدولية والمحلية عجزت عن القضاء على سياسات الفقر فى العالم لأنها عجزت عن تحديد مطالبهم الأساسية.
- يجب أن توظف وسائل الاتصال وخاصة التلفزيون لخدمة هؤلاء وتجسيد واقعهم الحى على الشاشة لتدفع المؤسسات الحكومية لتقديم المساعدات الحقيقية لهم.
- البعد عن النماذج المشوهة التى تقدم لهم من خلال الدراما والإعلانات التى ترفع من درجة إحباطهم وتدفعهم للجريمة والانحراف.
- يجب أن تهتم الدراما بالعمل والكسب من خلاله والحياة المتوازنة وأن تقدم نماذج تمد هؤلاء بالأمل ولا ترفع من درجة إحباطهم.

المراجع:

- أحمد مجدى حجازى (٢٠٠٤). العولمة بين التفكيك وإعادة التركيب. الدار المصرية السعودية.
- أمارتيا صن (٢٠٠٤). التنمية حرية، ث/ شوقى جلال. المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- ديبانا رايان وآخرون (٢٠٠٢). أصوات الفقراء صحية للتغير/ ت مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة.
- كريمة كريم (٢٠٠٥). دراسات فى الفقر والعولمة، ت / سمير كريم. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.
- محمد يونس (٢٠٠٦). عالم بلا فقر. ت محمد محمود شهاب. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- محمد عجمية وآخرون (٢٠٠٠). التنمية الاقتصادية- دراسات نظرية وتطبيقية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- هبة الليثى (٢٠٠٦). سياسات مكافحة الفقر وعدم المساواة على أساس النوع الاجتماعى فى المنطقة العربية. www.anf.org.
- هورست أفهيلد (٢٠٠٧). اقتصاد يغرق فقراً. ت عدنان عباس على. عالم المعرفة. عدد ٣٣٥. الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب،
- نادية حسن (١٩٩٨). مناهج البحث فى علوم الاتصال الجماهيرى بين النظرية والتطبيق.
- تقرير الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية (٢٠٠٧). القاهرة ص ٢٣٠.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية (٢٠٠٥). ص ١٠٧.
- تقرير التنمية فى العالم (٢٠٠٠/٢٠٠١). شن هجوم على الفقر. ص ١٠.
- تقرير التنمية فى العالم (٢٠٠٠/٢٠٠١). مرجع سابق. ص ٣.

- تقرير التنمية في العالم (٢٠٠٤). جعل الخدمات تعمل لصالح الفقراء. ص ١.
- تحالف دولى ضد الجوع (٢٠٠٦) www.fao.org.
- سلمان خان (٢٠٠٥). الفقر. www.islamonlinenet.
- محمد سليمان الضبعان. ظاهرة الفقر. www.Shura.Gor.